1037

شروط الحافظ ابن حجر لمصطلح "مقبول" في تقريب التهذيب، وتطبيقاته رواة الكتب الستة وملحقاتها

حـلـــــمي أريـــس, محمد فوزي محمد أمين
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
helaro2002@yahoo.com

ملخص البحث

هذا البحث تناول في شروط الحافظ ابن حجر لمصطلح "مقبول" وتطبيقاته لها على مقبولي الطبقات: العاشرة، والحادية عشرة، والثانية عشرة في تقريب التهذيب وقد استخدم الباحث في ذلك المنهج الاستقرائي، وذلك بدراسة أحوال المذكورين من كتب الرجال، ودراسة مروياتهم في الكتب الستة وملحقاتها المطبوعة، والغرض منه التوصل إلى مدى تطابق شروطه لتطبيقاته على الرجال، والإجابة على سؤال: هل التزم الحافظ لشروطه أم لا؟ وهل يحتج فعلا حديث المقبول أم لا؟

1- المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد. فقد جعل الحافظ في كتابه الشهير تقريب التهذيب لفظ "مقبول" وصفا خاصا لرواة المرتبة السادسة، وحد له ثلاث شروط أولها: قلة الرواية، والثاني: عدم ثبوت جرح معتبر يقتضي رد الحديث، والثالث: المتابعة، وإذا اختل راو من الشرط الثالث أطلق عليه لفظ "لين الحديث"، وقد أطلق بهذا الوصف (مقبول) على أكثر من ألف راو في التقريب من مختلف الطبقات بدأ من طبقة الصحابة إلى طبقة شيوخ الأئمة مصنفي الحديث، وقد تكلم الباحثون المعاصرون في مدى التزامه بشروطه في تطبيقاته على الرواة، وقد أجرى الباحث الدراسة على أحوال ومرويات مقبولي الطبقات الثلاث الأحيرة وهي العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة، وتوصل إلى نتائج تتعلق بشروط الحافظ وقد رتبها سبعة مباحث، المبحث الأول: شرط القلة، والمبحث الثاني شرط عدم ثبوت ما يترك الحديث من أجله، والمبحث الثالث: شرط المتابعة، والمبحث الرابع: عدد أحاديث مقبولي الطبقات الثلاث، والمبحث الخامس: العلاقة بين قلة الحديث والوحدان، والمبحث السادس: ذكر ابن حبان للراوي المقبول في ثقاته وعلاقته بالتوثيق، والمبحث السابع: موقف الذهبي من المقبولين.

2- شرط القلة من الطبقات الثلاث الأخيرة

وبعد دراسة أحوال مقبولي الطبقات العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة، ومروياتهم في الكتب الستة وملحقاتها المطبوعة تبين للباحث أن القلة الموصوف بها مقبولو الطبقات الثلاث مطلقة، وأن أكثر المقبولين حديثا في هذه الطبقات الثلاث هو يحيى بن قزعة فله في الكتب الستة وملحقاتها سبعة وعشرون حديثا، ويليه محمد بن داود المصيصي فله فيها اثنا عشر حديثا، ويليه موسى بن مروان فله أحد عشر

حديثا، وراويان عند كل منهما ستة أحاديث، وأربعة رواة لكل منهم خمسة أحاديث، ثم راويا لكل منهم أربعة أحاديث، وبقية الرواة من عند ثلاثة أحاديث، وحديثان وحديث.

ومنهم من ليس له في الكتب الستة وملحقاتها حديث وإنما له رواية لكلام السلف، ومنهم من ليس له رواية إنما ذكر اسمه في أثناء القصة. وأقل من وصف بالقبول رواة الطبقة الثانية عشرة وهم ستة رواة، وليس لهم إلا حديث واحد، ومنهم من ليس له إلا رواية لكلام السلف. وهذه النتيجة تدل على تطابق تام بين شرط القلة وبين تطبيقاته على مقبولي الطبقات الثلاث الآخرة.

3- شرط عدم ثبوت ما يترك الحديث من أجله

الثقات من مقبولي الطبقات الثلاث الأخيرة ثمانية وستون راويا وهم يساوون تسعة وخمسين في المائة (59 %) من مجموع مقبولي الطبقات الثلاث، والضعفاء منهم ثمانية رواة وهم يساوون سبعة في المائة (7 %) من مجموع مقبولي الطبقات الثلاث، والمجهولون منهم تسعة وثلاثون راويا وهم يساوون أربعة وثلاثين في المائة (34 %) من مجموع مقبولي الطبقات الثلاث. ينظر: **الرسم البياني (أ)**.

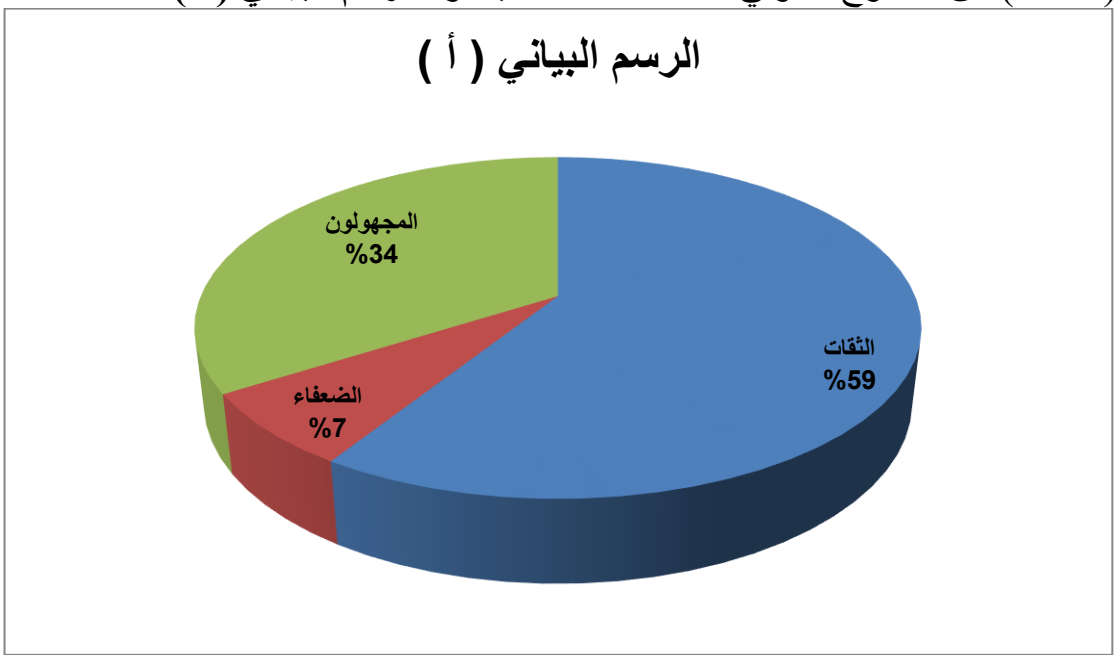

والذين وثقهم الأئمة - ومنهم الذهبي والهيثمي وابن حبان - ثلاثة وعشرون راويا وهم يساوون أربعة وثلاثين في المائة (34 %) من مجموع ثقات مقبولي الطبقات الثلاث، والذين وُثّقوا برواية الأئمة المنتقين عنهم تسعة وعشرون راويا وهم يساوون ثلاثة وأربعين في المائة (43 %) من مجموع ثقات مقبولي الطبقات الثلاث، والذين وثقهم الأئمة وروى عنهم المنتقون ستة عشر راويا وهم يساوون أربعة وعشرين في المائة (24 %) من مجموع ثقات مقبولي الطبقات الثلاث الآخرة، ينظر: **الرسم البياني (ب)**

والنتيجة تدل على أن الحافظ ابن حجر لم يعتمد في توثيق مقبولي الطبقات الثلاث الآخرة توثيق الذهبي والهيثمي، وكذلك رواية الأئمة المنتقين، بل يعتبرهم كالمجهولين أو المستورين إذا لم يثبت فيهم توثيق صريح من النقاد.

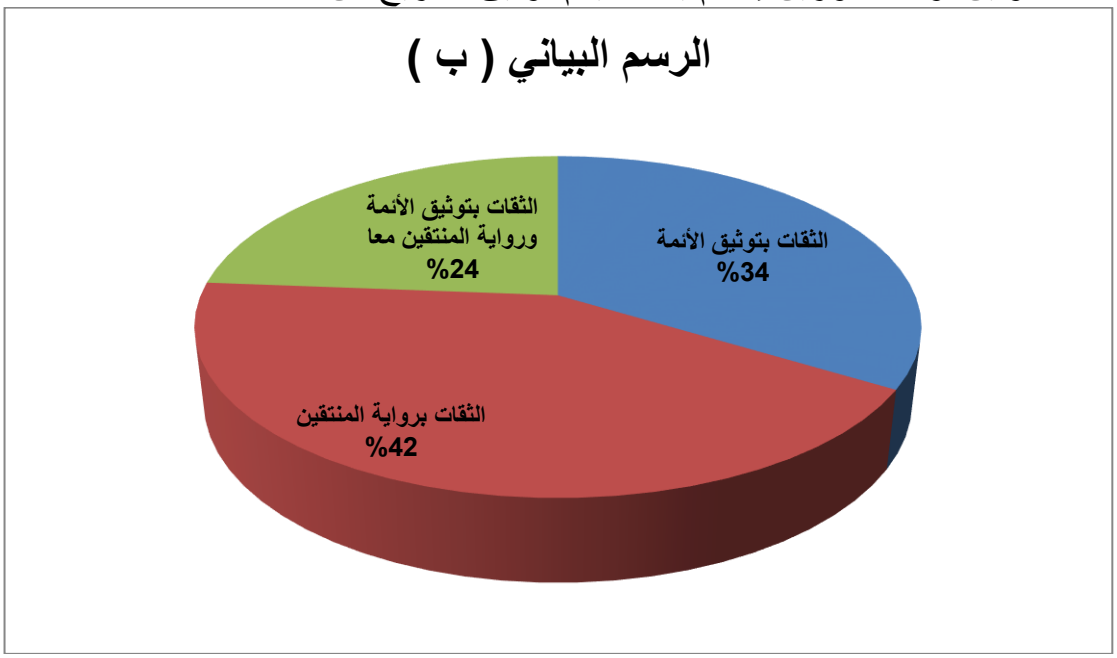

والضعفاء من مقبولي الطبقات الثلاث ثمانية رواة وهم يساوون سبعة في المائة (7 %) من مجموع مقبولي الطبقات الثلاث.

والمجهولون من مقبولي الطبقات الثلاث تسعة وثلاثون راويا وهم يساوون أربعة وثلاثين في المائة (34 %) من مجموع مقبولي الطبقات الثلاث. ينظر: **الجدول (أ)** وإذا أضيف إليهم الثقات الذين وُثّقوا برواية الأئمة المنتقين عنهم صاروا ثلاثة وستين راويا وهم يساوون خمسة وخمسين في المائة من مجموع مقبولي الطبقات الثلاث. يقارن بين الرسم البياني **(أ) و (ب)**.

4- شرط المتابعة

المتابعون على حديثهم من مقبولي الطبقات الثلاث ثلاثة وتسعون راويا وهم يساوون واحدا وثمانين في المائة (81 %) من مجموع مقبولي الطبقات الثلاث، والذين لم يتابعو عليه ولكن له شاهد أو شواهد خمسة رواة وهم يساوون أربعة في المائة (4 %) من مجموع مقبولي الطبقات الثلاث، والذين لم يتابعوا عليه ولا شاهد لحديثه سبعة عشر راويا وهم يساوون خمسة عشر في المائة (15 %) من مجموع مقبولي الطبقات الثلاث. ينظر: **الرسم البياني (ت)**

والنتيجة تدل على وجود التوافق بين هذا الشرط ومعظم تطبيقاته، وأن الرأي القائل بأن معنى المتابعة عند الحافظ في التقريب يشمل أيضا الشاهد، وكذلك الرأي القائل بأن المتابعة غير معتبر أو لم يكن من شروط "مقبول" لا يتفقان مع هذه النتيجة.

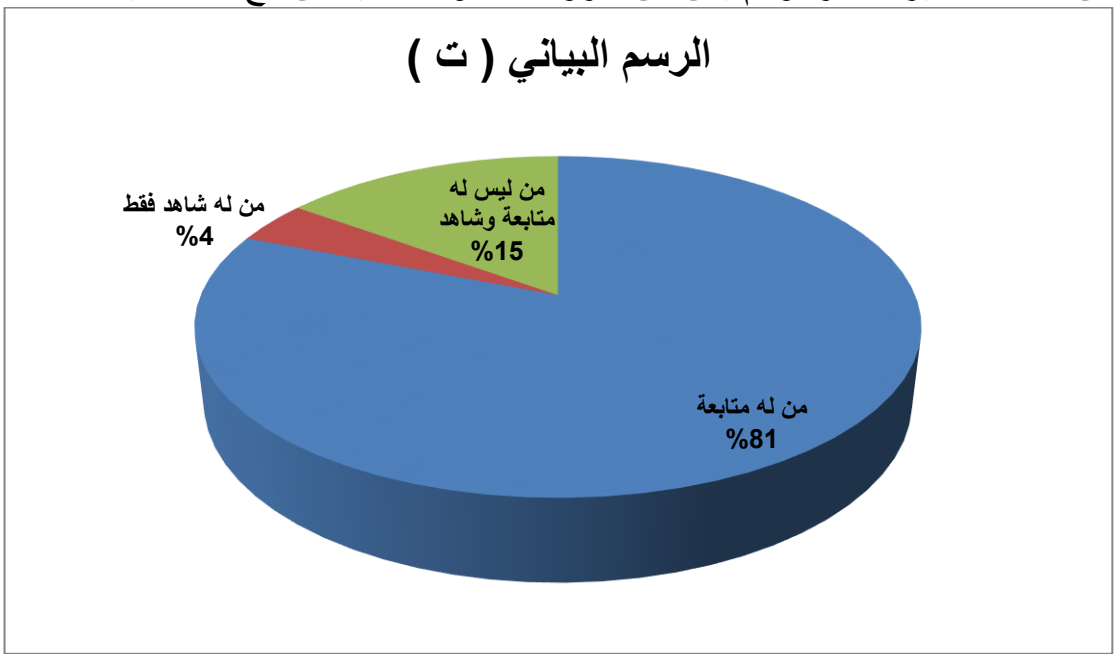

5- عدد أحاديث مقبولي الطبقات الثلاث

ومجموع الأحاديث التي رواها مقبولو الطبقات الثلاث تسعة عشر حديثا ومائتا حديث، والصحيحة منها تسعة وعشرون ومائة حديث، وتساوي تسعة وخمسين في المائة (59 %) من مجموع أحاديث مقبولي الطبقات الثلاث، منها صحيح لذاته ومنها صحيح لغيره، والحسنة منها تسعة وثلاثون حديثا، وتساوي ثمانية عشر في المائة (18 %) من مجموع أحاديث مقبولي الطبقات الثلاث، منها حسن لذاته ومنها حسن لغيره، والضعيفة منها واحد وخمسون حديثا، وتساوي ثلاثة وعشرين في المائة (23 %) من مجموع أحاديث مقبولي الطبقات الثلاث.

والنتيجة تدل على أن غالب أحاديث مقبولي الطبقات الثلاث محتج به، وعدد هذه الأحاديث ثمانية وعشرون حديثا ومائة حديث، بالجمع بين الأحاديث الصحيحة والحسنة، وتساوي سبعة وسبعين في المائة (77 %) من مجموع أحاديث مقبولي الطبقات الثلاث. ينظر: **الرسم البياني (ث)**

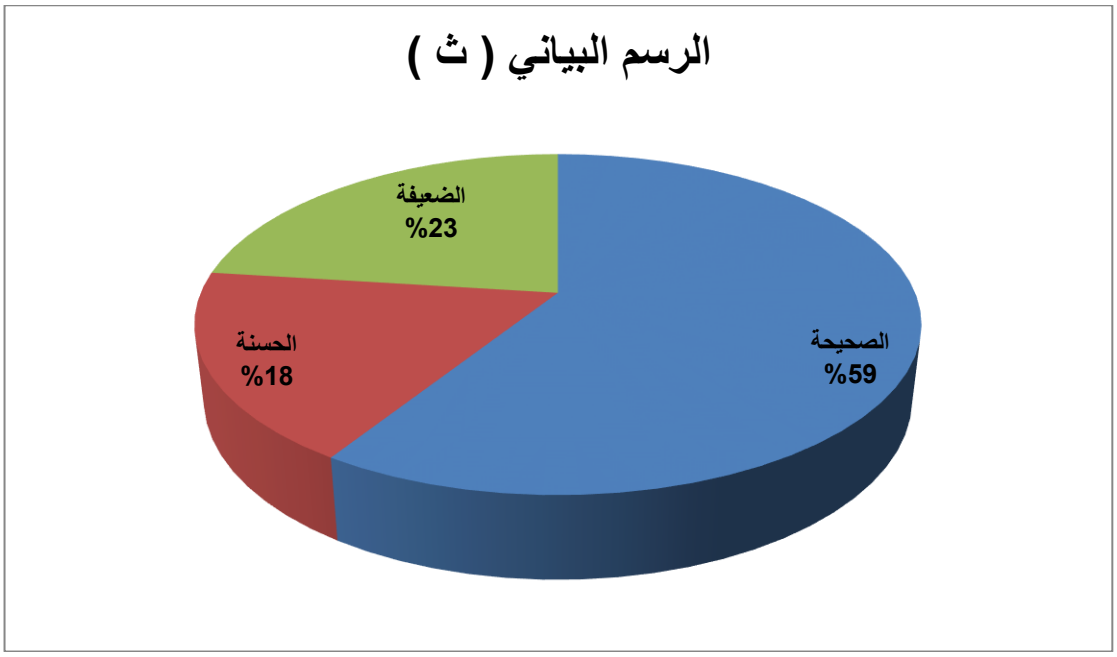

6- العلاقة بين قلة الحديث والوحدان

والذين روى عنهم أكثر من راو أربعة وتسعون راويا، منهم اثنان وأربعون راويا روى عنهم من ينتقي الشيوخ وهم يساوون ثلاثة وثمانين في المائة (83 %) من مجموع مقبولي الطبقات الثلاث، والذين تفرد عنهم راو (الوحدان) عددهم واحد وعشرون راويا منهم أحد عشر راويا روى عنهم من ينتقي الشيوخ وهم يساوون سبعة عشر في المائة (17 %) من مجموع مقبولي الطبقات الثلاث. ينظر: **الرسم البياني (ج)**

والنتيجة تدل على أن غالب مقبولي هذه الطبقات ممن روى عنهم أكثر من واحد وأن العلاقة بين والقلة والوحدان بالنسبة لهم غير واضحة، ومنه يتبين أن الرأي القائل بأن غالب المقلين في الرواية لم يكن لهم إلا تلميذ واحد فقط لا يتفق مع هذه النتيجة.

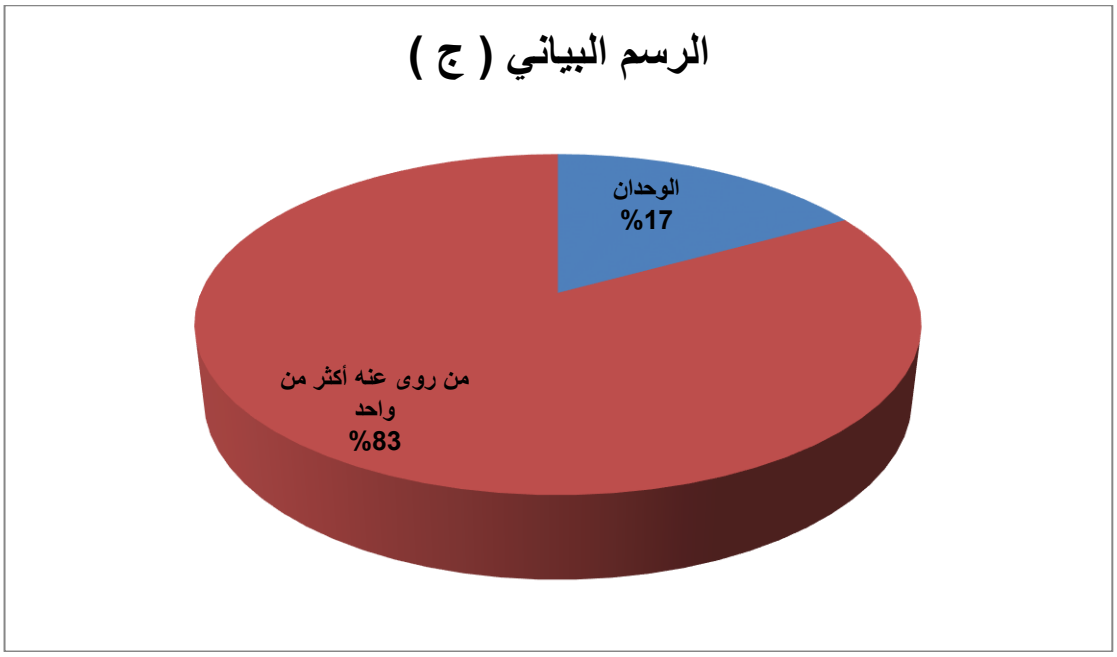

7- ذكر ابن حبان للراوي المقبول في ثقاته وعلاقته بالتوثيق

لم يبق من مقبولي الطبقة الثانية عشرة راو واحد ذكره ابن حبان في ثقاته، والذين ذكرهم ابن حبان في ثقاته من مقبولي الطبقتين العاشرة والحادية عشرة أربعة وأربعون راويا فقط وهم يساوون ثمانية وثلاثين في المائة (38 %) من مجموع مقبولي الطبقات الثلاث.

والنتيجة تدل على أن معظم مقبولي هذه الطبقات وهم اثنان وستون في المائة (62 %) لم يذكرهم ابن حبان في ثقاته، وهي تشير إلى أن الحافظ قد يعتبر ذكر ابن حبان في ثقاته توثيقا في بعض الأحيان. ينظر: **الرسم البياني (ح)**

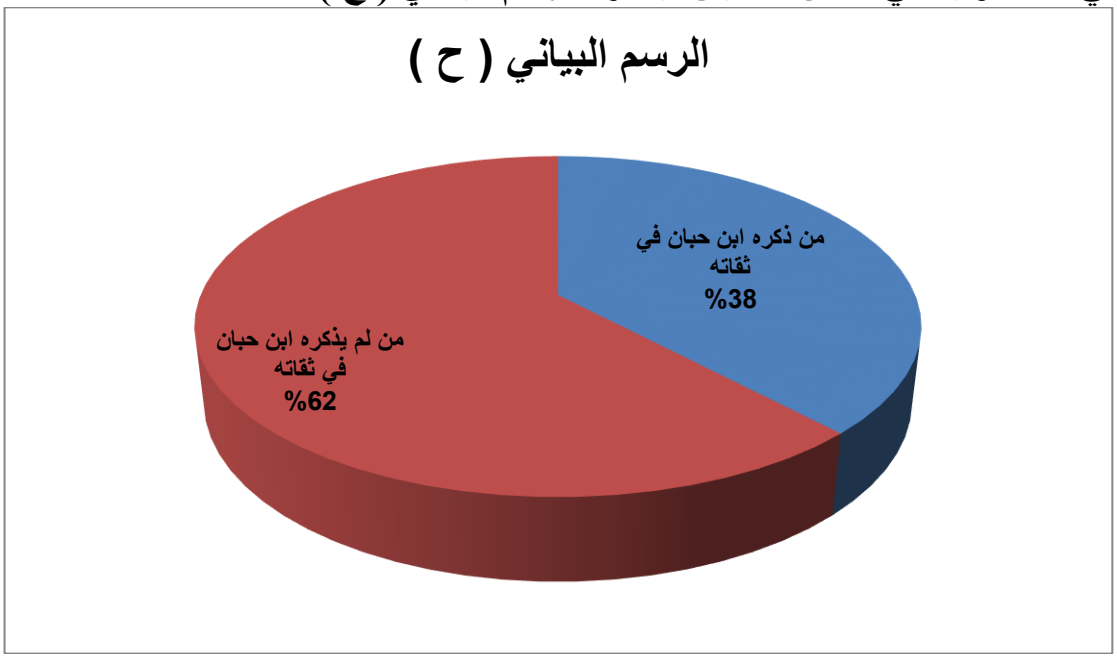

8- موقف الحافظ الذهبي من المقبولين

للحافظ الذهبي مواقف مختلفة تجاه مقبولي الطبقات الثلاث، فمنهم من وثقه ومنهم من ضعفه ومنهم من جهله ومنهم من اختلف رأيه فيه كما أن منهم من لم يتعرض لحاله وهو الغالب.

والذين وثقهم ثلاثة وعشرون راويا ويساوون عشرين في المائة (20 %) من مجموع مقبولي الطبقات الثلاث، والذين ضعفهم ثلاثة رواة وهم يساوون ثلاثة في المائة (3 %) من مجموع مقبولي الطبقات الثلاث، والذين جهلهم ثلاثة عشر راويا وهم يساوون أحد عشر في المائة (11 %) من مجموع مقبولي الطبقات الثلاث، والذين اختلف رأيه بين التوثيق والتجهيل حيث وثق في الكاشف وجهل في المغني راو واحد ويساوي واحدا في المائة (1 %)، والذين لم يتعرض لبيان أحوالهم أربعة وسبعون راويا وهم يساوون أربعة وستين في المائة (64 %) من مجموع مقبولي الطبقات الثلاث، وترجم راويا ولم يصفه سوى أنه ذكر أن الإمام مسلم قرنه بآخر.
والنتيجة السابقة تدل على أن غالب من وصفهم الحافظ بلفظ "مقبول" في هذه الطبقات ممن سكت عنهم الحافظ الذهبي. ينظر: الرسم البياني (خ)

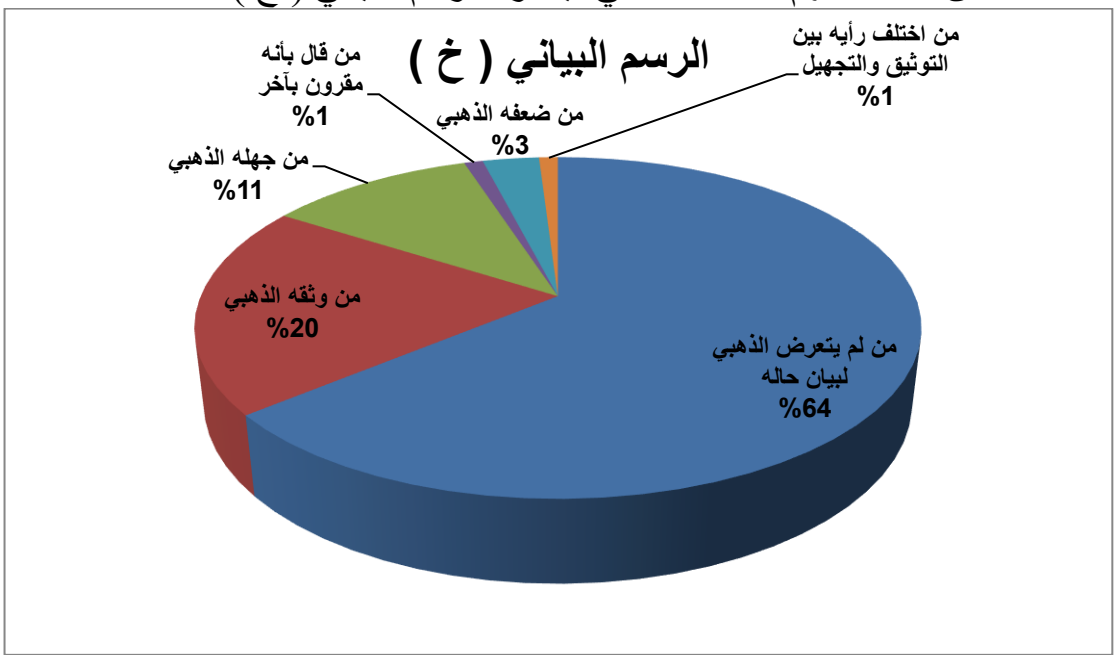

9- الخاتمة

والنتائج السابقة تدل على وجود توافق بين شروط الحافظ ابن حجر وبين تطبيقاته على نسبة لا بأس بها، وهي تدل على دقة الحافظ في تحديد المصطلحات وجلالته في علم الرجال، وموسوعيته فيما يتعلق بكتب الحديث عموما والكتب الستة خصوصا.
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

10- المراجع

ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (تـ 852) – تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، 1984 – تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، 1986 – لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1971 مـ – هدي الساري مع فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، 1379 هـ – طبقات المدلسين/ تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تحقيق عاصم بن عبد الله القريوتي، مكتبة المنار، عمان، 1983 هـ

ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (تـ 571 هـ) – المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل، تحقيق سكينة الشهابي، دار الفكر، 1981 مـ ا تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر، 1995هـ – تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر، 1995هـ

أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (تـ 261هـ) – المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (تـ 275) – سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر – المراسيل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408هـ – مسائل الإمام أحمد، تحقيق أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، مكتبة ابن تيمية، 1999

أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (تـ 748 هـ) – الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق محمد عوامة، مؤسسة علوم القرآن، جدة، 1992 مـ

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (تـ 256) – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه لمعروف بصحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ – الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 1989مـ – جزء القراءة خلف الإمام، تحقيق فضل الرحمن الثوري، المكتبة السلفية، 1980مـ – خلق أفعال العباد، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض

أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (تـ 273هـ) – سنن ابن ماجه، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمد كامل قره بللي، عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، 2009مـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (تـ 303 هـ) – المجتبى من السنن أو السنن الصغرى، تحقيق عبد الفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية،

حلب، 1986مـ – السنن الكبرى، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001مـ – عمل اليوم والليلة، تحقيق فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (تـ 279هـ) – سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1975مـ

جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي (تـ 742) – تهذيب الكمال، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت 1980 – تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، 1983مـ